المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17S حزيران 2025
No.17S JUNE 2025

الدلالة الصرفية والصوتية دراسة في ملخص اعراب القران للخطيب التبريزي (ت :٤٢١هـ)

مجيد سعدون محمد
أ.م. د سهى كناوي حسن
كلية الآداب/ جامعة ذي قار

الملخص

يتنـــاول البحـــث الإعـــراب القرآنـــي وأهميتـــه فـــي توجيـــه المعنـــى وفهـــم الـــنص القرآنـــي، مســـلطًا الضـــوء علـــى دور كتـــب الإعـــراب، خاصـــة عنـــد ارتباطهـــا بـــالقراءات القرآنيـــة وتنـــوع دلالاتهـــا. يركّـــز البحـــث علـــى كتـــاب الملخـــص فـــي إعـــراب القـــرآن الكـــريم كنمـــوذج تطبيقـــي لتحليـــل البنيـــة النحويـــة وأثرهـــا الـــدلالي، باســـتخدام المـــنهج الوصـــفي التحليلـــي. وقـــد أظهـــرت الدراســـة بـــروز الجانـــب الصـــرفي فـــي التـــأثير علـــى المعنـــى، مقارنـــة بالحضـــور الصوتي الذي كان أقل ظهورًا، نتيجة تركيز المنهج على النحو بشكل رئيس.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، الصوتية، الصرفية، إعراب القرآن، الخطيب التبريزي.

Morphological and Phonological Semantics: A Study of the Summary of Quranic Grammar by Al-Khatib Al-Tabrizi (d. 421 AH(

Majid Saadoun Muhammad
Assistant Professor Dr. Suha Kanawi Hassan
College of Arts, University of Dhi Qar

Abstract

This study examines Quranic syntax and its importance in conveying meaning and understanding the Quranic text. It highlights the role of syntax books, particularly when related to Quranic readings and their diverse connotations. The study focuses on the book "A Summary of the Syntax of the Holy Quran" as an applied model for analyzing the grammatical structure and its semantic impact, using a descriptive-analytical approach. The study demonstrated the prominence of the morphological aspect in influencing meaning, compared to the less prominent presence of phonetics, due to the method's primary focus on syntax.

Keywords: semantics, phonetics, morphology, Quranic syntax, Al-Khatib Al-Tabrizi.

المقدمة

يحظى الإعراب القرآني بمكانة بارزة في ميدان الدراسات اللغوية والتفسيرية، لما له من دور محوري في توجيه المعنى وفهم مراد النصّ الكريم. وتعدّ كتب الإعراب التي تناولت النصّ القرآني بالدراسة والتحليل من أهم المفاتيح التي تفتح آفاقًا لفهم أعمق للدلالة، خاصة عند اقتران الإعراب بالقراءات القرآنية وتنوعها.

ويأتي كتاب الملخص في إعراب القرآن الكريم ضمن هذا الإطار، حيث يمثل نموذجًا لغويًا تطبيقيًا يُعنى بتحليل البنية النحوية وتبيين أثرها في توجيه المعنى، مع ربط ذلك بوجوه القراءات المتعددة، وما ينشأ عنها من تباين دلالي. وقد اتّبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة .

وقد تبيّن من خلال هذه الدراسة أن الجانب الصرفي كان أكثر بروزًا في التوجيه الدلالي، نظرًا لما تحمله الصيغ من حمولة معنوية دقيقة، تسهم في ضبط المقاصد القرآنية، في حين كان الحضور الصوتي أقل نسبياً، وهو ما يمكن ربطه بطبيعة المنهج الذي ركّز على النحو أكثر من الجوانب الصوتية، وإنْ لم يَخلُ منها تمامًا؛ إذ ظهرت في بعض المواضع بدلالات ذات أثر ملموس في المعنى.

الدلالة الصرفية والصوتية

تعد دراسة الدلالة الصرفية والصوتية من الجوانب الاساسية في علوم اللغة التي تساهم في فهم البنية والتكوين اللغوي للكلمات وتأثيرها على المعنى .الدلالة الصرفية تهتم بدراسة التغييرات التي تطرأ على الكلمات من حيث البنية والتركيب وتأثيرها على الدلالة ، وتأخذ الدلالة الصرفية دلالتها من «بنية الكلمة ، وصيغتها»[1]، ((وتتحقق الدلالة الصرفية عن طريق معرفة الأصل (الجذر اللغوي) ، والأوزان ، ولإفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث، واختلاف حركات بنية الكلمة . ولكل صيغة دلالة خاصة بها فالاختلاف في الصيغة يتبعه اختلاف في الدلالة)).[2].

فالتغيير الصرفي قد يحمل معانٍ دلالية دقيقة تُسهم في إثراء النصوص وتوضيح المقاصد ، مثل التمييز بين الفاعل والمفعول ، أو بين ما يدل على التكرار وما يدل على المشاركة أو الكثرة ، وفي هذا البحث ، نسل177ط الضوء على الدلالة الصرفية وأهميتها في تحليل النصوص.

أمَّا الدلالة الصوتية: أحد أهم فروع علم الدلالة التي تُعنى بدراسة العلاقة بين الأصوات والمعاني، وكيف يمكن أن يُسهم التشكيل الصوتي للكلمة في توجيه معناها أو الايحاء به .فاللغة ليست مجرد رموز عشوائية ، بل تحتوي على نسق صوتي له دور كبير في التأثير على المعنى وتشكيلة . وقد أدركت الدراسات اللغوية الحديثة أن هناك تداخلاً وثيقًا بين النظام الصوتي والدلالة، حيث إن بعض الأصوات تحمل طابعًا إيحائيًا قد يُثير في السامع انطباعًا معينًا ، كالرقة أو العنف ، وهكذا فإن الدلالة الصوتية تكشف عن بعد جمالي ومعنوي في اللغة . والدلالة الصوتية:((هو ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة من دور في إظهار المعنى ، وذلك في نطاق تأليف مجموع الأصوات للكلمة المفردة ، سواء هذه الأصوات صوامت أو حركات التي تصاحب الكلمة المفردة . يعني هذا أنها تأخذ من طبيعة بعض الاصوات التي في كلمة أو التي

تشـكل مـن أجـل إظهـار المعنـى وفهمـه وهـذه الأصـوات عناصـر تتكـون منهـا وهـي صوامت وحركات وغيرها وهي التي تشكل الكلمة)).[3]

ومن هنا نتخذ المسائل التالية في الدلالة الصرفية والصوتية ومن أهم هذه المسائل:

---------- 1- معجم
المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة ، كامل المهندس ص:169، ، الطبعة :الثانية، مكتبة لبنان بيروت، 1984

2- أثر القراءات القرآنية في تغيير الدلالة (سورة البقرة) أنموذجًا ،ص:55 إعداد: إسراء هادي راضي حمد ، إشراف :د. مهدي حارث الغانمي، جامعة القادسية ، كلية التربية، قسم اللغة العربية، رسالة ما جستير:2017م.

3- الدلالة الصوتية في القرآن الكريم سورة ق أنموذجا، إعداد" صبرينة رزيق، خديجة يحط ، إشراف، حكيمة طايل، جامعة أكلي محند أولحاج -البويرة- كلية الآداب قسم اللغة والأدب العربي، ص:8، السنة الجامعية:2020-2021م.

المسألة الأولى:

صـيغة (مُفتعـل) تُعـدّ هـذه الصـيغة مـن الصـيغ المشـتقة فـي اللغـة العربيـة ،وتـأتي علـى وزن اسـم المفعـول مـن الفعـل المزيـد بثلاثـة أحـرف علـى وزن " افتعـل" وتـدل علـى مـن وقـع عليـه الفعـل أو الشـيْ الـذي وقـع عليـه الحـدث. وتُصـاغ هـذه الصـيغة مـن الفعـل الثلاثـي المجـرد بإضـافة أحـرف الزيـادة اللازمـة ،ثـم تحويـل الفعـل الـى اسـم مفعـول بإبـدال حـرف مضـارعة بـ "م" مضـمومة وفـتح مـا قبـل الآخـر ،وهـذه الصـيغة لـم تـرد كثيـرا فـي لغـة القـرآن بصـيغتها هـذه، لكـن القواعـد الصـرفية التـي بنيـت عليهـا مسـتنبطة مـن الاسـتعمال القرآنـي واللسـان العربـي، وغيابهـا لفظيًـا لا يعنـي عـدم صـحتها وفصـاحتها، ومـن الامثلـة عليهـا قولـه تعـالى:{وَإِذَا بُشِّـرَ أَحَـدُهُم بِـالأُنثَى ظَـلَّ وَجْهُـهُ مُسْـوَدًّا وَهُـوَ كَظِـيمٌ} [سـورة النحـل:58]حيـث ورد الفعـل أسـودَ علـى وزن" افتعـل" والمفعول منه "مُسوَدَّ" ووردت في قوله تعالى:{ :{ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً }.[1]

قـال التبريـزي فيهـا :{ { مُتَّكَـأً } أي مـا يتكـأ عليـه، وهـو «مُفتعـل» مـن: توكـأت ، وأصـله موتكـأ، مـؤتَزَنٌ مـن الـوزن ، وقيـل تريـد طعامـاً)).[2]. نجـد توضـيح ذلـك عنـد ابـن جنـي فـي المحتسـب بقولـه:(([متكئـا] وهـو الطعـام ، و[متكـا] وهـو الاتـرج ، ويقـال: الزمـاورد، فـدلت هـذه القـراءة علـى معنـى ذلـك الطعـام ، وانـزل الله بـالمعنيين جميعـا)).[3] وايضـا ورد اخـتلاف فـي اللفـظ قـرأت " مُتَّكـأً" بفـتح الكـاف وهمـزة فـي الآخـر، وهـذه قـراءة جمهـور القـراء عاصـم وحفـص ، وهـي اسـم مكـان أو مـا يُتكـئ عليـه مـن وسـائد أو أطعمـة مهيـأة ، والثـاني: " مُتْكـأ" بسـكون التـاء مـن دون تشـديد، وهـذه قـراءة حمـزة والكسـائي وخلـف . وهـي تخفيـف لتشـديد علـى اعتبـار أصـل الكلمـة مـن غيـر إدغـام أو مـع التسـهيل ، وقـراءة التشـديد جعلـت الكلمـة علـى وزن "مُفْتَعَـل" مـن الفعـل "أتكـأ" وهـو مـن أفتعـل. وتـدل علـى اسـم مكـان أو وسـيلة الاتكـاء :أي الشـيء الـذي يتكـأ عليـه. وفـي قـراءة "مُتكـأ" تخفيـف للفـظ، مـع تغييـر فـي الـوزن الـى مـا يشـبه "مُفْعَـل" مخففًـا مـع البقـاء علـى نفـس المعنـى كونـه لا يخـرج عـن أسـم مكـان أو وسـيلة. ممّـا تقـدم

نجـــد أن اخـــتلاف القـــراءة لـــم يـــؤدِ الـــى اخـــتلاف المعنـــى فيهـــا.

1- سورة يوسف: 31

2- الملخص في إعراب القرآن: 59

3- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني(ت 392هـ)، ج1/ص: 38، المحقق: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى' 1419هـ-1998م.

المسألة الثانية:

صـيغة فعـول: تعـد هـذه الصـيغة مـن الصـيغ المشـتقة ايضًـا فـي علـم الصـرف ، وتـأتي علـى وزن" فَعُـول" للدلالـة علـى معنـانٍ صـرفية متعـددة، منهـا المبالغـة والمواظبـة وغيرهـا، وهـي مـن الاوزان القياسـية التـي تشـتق غالبًـا مـن الفعـل الثلاثـي المجـرد ، وتـؤدي الـى تحـول فـي الصـياغة الصـرفية، ووردت هـذه الصـيغة فـي قولـه تعـالى:{ ﴿ يَـا أُخْـتَ هَـارُونَ مَـا كَـانَ أَبُـوكِ امْـرَأَ سَـوْءٍ وَمَـا كَانَـتْ أُمُّـكِ بَغِيًّـا﴾.[1] ، قـال التبريـزي فيهـا:((: وأصـل بغـى بغـوى فهـو فعـول، لكـن أدغمـت الـواو فـي اليـاء وكسـرت الغـين لمجاورتهـا البـاءين، ولتصـح اليـاء السـاكنة، و فعـول هـا هنـا بمعنـى فاعلـة، ولـذلك أتـى بغيـر هـاء، وهـو صـفة للمؤنـث، كمـا تـأتي فعـول بغيـر هـاء للمؤنـث إذا كـان فـي معنـى مفعول، كقوله {فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ}[سورة يس:72])) .[2].

الكلمـة هنـا مصـوغة علـى وزن " فعـول" لكنهـا هنـا ليسـت مـن صـيغ المبالغـة المعتـادة بـل هـي بمعنـى فاعلـة ، والاصـل فيهـا :بَغُـوّ علـى وزن فعـول عنـد الاشـتقاق وقعـت الـواو لأنهـا سـاكنة بعـد يـاء مشـددة وبسـبب ذلـك حصـل الإدغـام وأصـبحت :بَغـيّ ، ثـم أدغمـت اليـاء فـي اليـاء وأصـبحت علـى وزن "فعيـل" مشـدد لكـن أصـلها صـرفيا "فعـول" وحصـل خلافًـا فـي تلـك الصـيغة وجعلـوا لكـل صـيغة معنـى فيهـا وهـذا مـا أوردة الزمخشـري (ت: 538هـ) فقـال: ((البغـي: الفـاجرة التـي تبغـى الرجـال ، وهي(فُعـول) عنـد المبـرد فأدغمـت الـواو فـي البـاء ، وقـال ابـن جنـي فـي كتـاب (التمـام) : هـي فعيـل، ولـو كانـت(فعـولاً) لقيـل: بغـو ،كمـا قيـل: فـلان ينهـو عـن المنكـر)).[3] والقـراءات فيهـا وردت بصيغة واحدة.

وهـذا التحـول مـن الجـذر الـى الصـفة لأن الجـذر(بغى) يـدل علـى الطلـب أو العـدوان ، لكـن صـياغة بغـيّ نقلـت المعنـى الـى دلالـة اخلاقيـة واجتماعيـة أي: امـرأة زانيـة" وهـذه الصـيغة ناتجـة مـن الاشـتقاق. فسـر معنـى (البغـي) فـي وجهـين :((احـدهما: هـو فعـول ، ولـذلك لـم تلحـق تـاء التأنيـث ، كمـا لـم تلحـق فـي امـرأة صـبور وشـكور. والثـاني: هـو فعيـل بمعنـى فاعـل ، ولـم تلحـق التـاء أيضًـا للمبالغـة، وقيـل: لـم تلحـق لأنـه علـى النسـب ، مثل طالق وحائض)).[4]

ممـا ورد نجـد أن الاخـتلاف نتيجـة لدلالـة الصـيغة ، صـيغة" فعيـل" تـدل علـى ثبـوت الصـفة واسـتمرارها ، كـذلك للاقتصـار والتهويـل فهـي أوجـز واشـد وقعًـا مـن فاعلـة التـي تـدل علـى الحـدوث المؤقـت ، وبغـي كانـت تسـتخدم فـي الجاهليـة للدلالـة علـى الزانيـة

المســـتأجرة. وصـــيغة فعـــول بمعنـــى فاعلـــة تســـتخدم لمؤنـــث دون هـــاء التأنيـــث مثـــل: حائض، وحذف الهاء هنا للإيجاز والتكثيف التعبيري

1- سورة مريم: 28

2- الملخص في إعراب القرآن: 354

3- الكشاف : للزمخشري: ج3/ص:10.

4- الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) :ج2/ص: 59.

المسألة الثالثة:

صـــيغة (أفعـــل) وهـــو أحـــد اوزان الفعـــل الثلاثـــي المزيـــد فـــي اللغـــة العربيـــة وهـــو وزن ثلاثـــي مزيـــد بحـــرف واحـــد ، حيـــث يُـــزاد علـــى الفعـــل الثلاثـــي المجـــرد بحـــرف الهمـــزة فـــي أولـــه . وتشـــتق منـــه عـــدة صـــيغ: منهـــا اســـم الفاعـــل والمفعـــول. وورد هـــذا فـــي قولـــه تعـــالى::{ إِنَّـــهُ مِـــنْ عِبَادِنَـــا الْمُخْلَصِـــينَ}.[1] ، قـــال التبريـــزي فيهـــا:((«المُخلِصـــين» بكســـر الـــلام حيـــث وقعـــت، والبـــاقون بفـــتح الـــلام، فمـــن قـــرأ بالكســـر أراد: الـــذين أخلصـــوا ديـــنهم لله، ويشـــهد لـــه قولـــه:{ مُخْلِصِـــينَ لَـــهُ الـــدِّينَ}.[2]، إذ هـــو بالكســـر بـــلا خـــلاف ، ومـــن قرأ بالفتح أراد: الذين أخلصهم الله تعالى)).[3]

وقـــراءة الفـــتح تـــدل علـــى أن الله هـــو الفاعـــل، وهـــم المفعـــول بـــه، وهـــذا يـــدل علـــى الاصـــطفاء والاختيـــار مـــن الله لعبـــاده ، وهـــذه قـــراءة الجمهـــور مثـــل نـــافع، وابـــن كثيـــر، عاصـــم، وأبـــو عمـــرو، وقـــراءة الفـــتح هنـــا هـــي جعلهـــا أســـم مفعـــول :علـــى معنـــى اصـــطفاهم وطهـــر قلـــوبهم مـــن الريـــاء.اي: أن يوســـف (ع) كـــان مـــن عبـــاد الله الـــذين أخلصـــهم الله لنفســـه ومـــن هنـــا جـــاءت العصـــمة مـــن الوقـــوع الفاحشـــة، وقـــراءة الكســـر لـــم تثبـــت عنـــد القـــراء العشـــرة ولـــذلك هي قراءة شاذة ، جعلتها اسم فاعل :أي الذين اخلصوا لله بأنفسهم.

ووردت تلك الصيغة في قوله تعالى:{ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ }.[4]

قـــال التبريـــزي فيهـــا:{ قـــرأ (نســـقيكم) بفـــتح النـــون والبـــاقون بضـــم النـــون فيهـــا ، فقـــال قـــوم ســـقى وأســـقى لغتـــان فـــي معنـــى واحـــد .[5] فـــوردت فـــي قـــراءتين بالضـــم والفـــتح، فعلـــى الضـــم تـــدل علـــى أن الله هـــو الفاعـــل، أي أن الســـقيا نعمـــة مباشـــرة مـــن الله. وهـــو هنـــا لتعديـــة (أســـقى- يُســـقي- نُســـقي) أي: أن الله يجـــري فعـــل الســـقي مـــن غيـــره الـــيكم ، وهنـــا يـــدل علـــى الاســـتمرار والتجـــدد لأنـــه مضـــارع. وقـــراءة الفـــتح هـــي قـــراءة شـــاذة ، والمعنـــى لا يختلـــف كثيـــرًا ، لكنهـــا تعـــود مـــن حيـــث البنيـــة للفعـــل الثلاثـــي " ســـقى" ولـــيس الربـــاعي "أســـقى"، وعلـــى الاول يظهـــر قـــدرة الله وتـــدبيره المباشـــر لِنعَمـــه أي: أن الســـقيا ليســـت مـــن الانعـــام ذاتهـــا بـــل مـــن تـــدبير الله . وقـــراءة الفـــتح علـــى معنـــى أن الســـاقي هـــو غيـــر الله . ومـــن هنـــا يتضح أن الاختلاف في القراءة ادى إلى اختلاف المعنى .

1- سورة يوسف: 24

2- سورة غافر:14

3- الملخص في إعراب القرآن: 55-56

4- سورة النحل: 66

5- الملخص في إعراب القرآن: 203.

المسالة الرابعة:

صيغة (افتعل) يعد الوزن "افتعل" من أوزان الفعل الثلاثي المزيد بحرفين، حيث يزاد على الجذر الثلاثي حرفان هما الهمزة في أول الكلام ، والتاء بعد الحرف الأول من الجذر . ويأتي هذا الوزن للدلالة على معان صرفية متعددّة مثل المطاوعة والاتخاذ والطلب والمشاركة ، ويمتاز هذا الوزن بكثرة استعماله في اللغة العربية ويدخل في تركيب العديد من الافعال الدالة على الافعال المكتسبة أو المتعدية ومن المعاني التي وردت في القرآن الكريم قوله تعالى: "واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا" [الاعراف:155]اختار على وزن "افتعل" ويدل هنا على الانتقاء والانتخاب وهو من معاني الطلب. وورد ايضا في قوله تعالى:{ :{ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ}[1]

قال التبريزي :{ قرأ حمزة والكسائي : «يكتل» بالياء ، والباقون بالنون ، فمن قرأ بالياء أراد: يصيبه كيل لنفسه ومن قرأ بالنون أراد : أراد: إن أرسلته اكتلنا، وإلا فقد منُعنا الكيل.[2]. وفي ما ذكرنا ادى اختلاف اللفظ إلى اختلاف المعنى . حيث وردت فيها قراءتان الاولى: بالنون "نكتل" وهي قراءة الجمهور التي قرأ بها نافع وابن كثير وعاصم حيث جعلت الصيغة مبني للمعلوم على معنى نأخذ نحن الكيل أي نطلب نصيبنا من الطعام بما فينا أخونا إن أرسلته معنا وهنا تشير الى رغبتهم ان يكال الى جميعهم. والاخرى: وهي قراءة الياء: "يكتل" جعل الفعل مبني للمجهول، وهذه قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر ،ومعناها هنا يُكال له، أي لأخينا إن أرسلته معنا ، وهذه يراد بها التركيز على ان الذي يُعطى هو الحاضر فلو أرسلته يكال له نصيبه. ووضح الحوفي التغيير في اللفظة بقوله:((نكتيل على وزن نفتعل، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها ألفا فصار نكتال ، فلما جزمن اللام لجواب الامر وسكنت وقبلها الالف ساكنة حذفت الالف لالتقاء الساكنين).[3]

1- سورة يوسف: 63

2- الملخص في أعراب القرآن: 75-76

3- البرهان في علوم القرآن للأمام الحوفي، علي بن إبراهيم بن سعيد' أبو الحسن الحوفي(430هـ) ص:248، الباحث: إبراهيم عناني عطية عناني، إشراف: السيد سيد أحمد نجم ، جامعة المدينة العالمية – كلية العلوم الإسلامية قسم القرآن الكريم وعلومه ، ماليزيا، رسالة دكتوره ، العام الجامعي:1436هـ-2015م.

المسألة الخامسة:

اولًا: التي وردت في قوله تعالى:{ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ }.[1]

قال التبريزي فيها:((غيابات على الجمع)).[2] لم يشر التبريزي هنا الى التفاصيل والغاية من ذكرها على الجمع ، لكن هذا يوضح لنا بأن هنالك اختلاف ما بين ذكرها في الآية الكريمة بالإفراد وبين ذكره لها بالجمع ونلتمس من ذلك "غيابة" بالإفراد للإشارة الى موضع معين في قعر الجب الذي أُسقط فيه يوسف(ع) لتدل على تكثيف الرهبة في صورة واحدة عميقة ، لا موزعة على أماكن ، وعلى "غيابات" تدل على تعدد جهات الغيب داخل الجب أي: أن الجب ليس له موضع غيب واحد وهنا تظهر المبالغة في الظلمة والتخفي، وهذا قد يضعف تركيز الصورة القرآنية التي يهدف الى تصويرها ، ووردت القراءات فيها بقول البغوي:((قرأ ابو جعفر، ونافع: "غيابة الجب" على الواحد، أي: في أسفل الجب وظلمته. والغيابة كلُّ موضع ستر عنك الشَّيء وغيَّبه)).[3]

ثانيًا: صيغة "فِعْيَال" من صيغ جمع التكسير في اللغة العربية ، وتأتي هذه البنية غالبًا لجمع الكلمات الدالة على الاشخاص، وخاصة الاسماء التي تدل على صفة أو مرحلة عمرية مثل:(فَتى فتيان صبي ـ صبيان) . وتتميز هذه الصيغة بتغير في بنية الكلمة المفردة من حيث الحركات والحروف ، ما يجعلها نموذجًا بارزًا لجمع التكسير ، الذي يعتمد على الكسر في البنية الصوتية وليس على علامة جمع سالمة ، وتحمل صيغة "فِعْيَال" في كثير من الاحيان دلالة الصفة الغالبة أو الكثرة العددية ، وقد تقترن بسمات تدل على الفتوة أو الخدمة أو التبعية. ووردت هذه الصيغة في قوله تعالى:{ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ }.[4]، وردت بقراءتين مختلفتين مع الدلالة على نفس المعنى وهذا ما ذكره التبريزي بقوله:((قرأ حمزة والكسائي وحفص: {لفتيانه} بالألف والنون، والباقون: «لفتيته» بالتاء من غير الف ، وهما جمعان للفتى، مثل: إخوان وإخوة)).[5] وهذا الاختلاف ما بين القراءتين نتج عنه اختلاف المعنى "فتيانه" تفيد الجمع العام للأتباع أو الخدم وهي جمع كثرة ، و"فتيته" جمع قلة على وزن" فِعْلَة" وتفيد عددًا اقل من "فتيان".

1- سورة يوسف: 10

2 الملخص في إعراب القرآن: 41

3- معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت510هـ)، ج4/ص:218، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، النشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الرابعة ' 1417هـ-1997م.

4- سورة يوسف: 61

5- الملخص في إعراب القرآن : 42

ثالثًـا: صـيغة" فُعَّـال" تُعـد مـن أبـرز صـيغ المبالغـة فـي اللغـة العربيـة ، وهـي صـيغة مشـتقة مـن اسـم الفاعـل الثلاثـي المجـرد للدلالـة علـى شـدة الفعـل أو كثـرة وقوعـه مـن الفاعـل. وتُبنـى هـذه الصـيغة عـادة مـن الأفعـال المتعدّيـة التـي تحمـل معـاني تتكـرر أو تُمـارس بـإفراط. ومـن الامثلـة المشـهورة عليهـا: غَفَّـار (كثيـر المغفـرة) و كُفَّـار(كثير الكفـر). وتتميـز "فُعَّـال" بقـدرتها علـى تكثيـف المعنـى فـي حـروف قليلـة، ممـا يمنحهـا أثـرًا قويًـا ، خاصـة عنـد اسـتخدامها فـي سـياقات التهديـد أو التوكيـد أو التفخـيم. ووردت هـذه الصـيغة فـي قولـه تعـالى:{ وَسَـيَعْلَمُ الْكُفَّـارُ لِمَـنْ عُقْبَـى الـدَّارِ}.[1]. قـال التبريـزي:{ قـرأ ابـن كثيـر ونـافع وأبـو عمـرو: الكـافر علـى التوحيـد ، والبـاقون الكفـار علـى الجمـع))[2]، قـراءة الجمـع هـي قـراءة الجمهـور الـواردة مـن حفـص وعاصـم ، وقـراءة الإفـراد هـي الـواردة مـن الـبعض مثـل حمـزة والكسـائي، وذلـك الاخـتلاف نتجـه منـه اخـتلاف المعنـى فعلـى الجمـع علـى وزن "فُعّـال" وهـو صـيغة مبالغـة مـن " كفـر" تـدل علـى التكثيـر فـي الكفـر، أي: أن هـؤلاء قـوم اشـتهروا بـالكفر وتمـادوا فيـه. وعلـى الإفـراد "الكـافر" صـيغة أسـم فاعـل مفـرد مـن "كَفَـرَ" وهنـا تفيـد التخصـيص، أي الإشـارة الـى كـل كـافرٍ علـى حـدةٍ ، وتـدل علـى الفردانيـة فـي الوعيـد. وكـلا القـراءتين صـحيحتان ، لكن لكل منهما أثر دلالي.

رابعًـا: صـيغة "فُعُـل" مـن صـيغ جمـع التكسـير الشـائعة فـي اللغـة العربيـة وتُسـتخدم غالبًـا لجمـع الأسـماء الثلاثيـة التـي يكـون مفردهـا علـى وزن "فَعِيـل" ، خصوصًـا إذا كانـت تـدل علـى غيـر العاقـل أو علـى المعـاني المجـردة. ومـن أبـرز سـماتها أنهـا تحـدث تغييـرًا جـذريًا فـي بنيـة المفـرد مـن حيـث الحركـات ، وتُفقـد الكلمـة انتظامهـا التصـريفي ، ممـا يجعلهـا تنـدرج تحـت مـا يُعـرف بجمـع التكسـير ، لا جمـع السـالم. وهـذه الصـيغة "فُعُـل" تتميـز بخفتهـا وسـهولتها ونطقهـا ، وهـي تـدل عـادة علـى الكثـرة دون أن تتقيـد بعـدد مثـل: رَسُول - رُسُل .

ووردت هـذه الصـيغة فـي قولـه تعـالى:{ وَمَـا لَنَـا أَلَّا نَتَوَكَّـلَ عَلَـى اللَّهِ وَقَـدْ هَـدَانَا سُـبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا }.[3]

قـال التبريـزي فيهـا:((قـرأ أبـو عمـروا: سـبلنا بـ اسـكان البـاء ، وقـرأ البـاقون بضـم البـاء))[4].

وقـراءة الضـم هـي التـي قـراء بهـا جمهـور القـراء، ومـنهم عاصـم ونـافع وابـن كثيـر ، وابـو عمـرو والكسـائي وهـذه القـراءة تـدل علـى الأصـل فـي الوزن(فُعُـل) ، وهـو القيـاس فـي جمـع "سـبيل"، واسـكان البـاء وهـي روايـة عـن حمـزة وخلـف ، وهـذه القـراءة للتخفيـف والمعنـى واحـد وهـو أن الله هـدانا إلـى طـرق الهدايـة والايمـان. وانمـا الاخـتلاف ورد بسبب اللغات وهذا ما

1- سورة الرعد: 42 2- الملخص في اعراب القرآن:124

3- سورة إبراهيم:12 4- الملخص في إعراب القرآن: 134.

ذكـره محمد سـالم محيسـن بقولـه:((والاسـكان، والضـم ، لغتـان فـي كـل اسـم علـى ثلاثـة أحـرف أولـه مضـموم : والاسـكان هـو الاصـل، وهـو لغـة «تمـيم- أسـد». والضـم لمجانسة ضم الحرف الاول، وهو لغة «الحجازيين»)).[1] .

1- القراءات وأثرها في علوم العربية ، محمد سالم محيسن (ت1422هـ) ، ج1،ص:176 ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ، الطبعة الأولى' 1404هـ- 1984م.

المسألة السادسة:

اولا: صيغة "فَعِل" تعد هذه الصيغة من الابنية الصرفية التي تُستعمل في أسماء الجمع، وهي أسماء تدل على جماعة من الافراد لكن ليس لها جمع من لفظها، ولا مفرد يدل عليها من ذات الصيغة ، وإنما يُفهم المفرد من المعنى أو من صيغ أخرى مشتقة. وتُستخدم هذه الصيغة غالبًا للدلالة على جماعة تمارس فعلًا معينًا أو تشترك في صفة محددة ، ومن أشهر الأمثلة على ذلك: رَجِل جماعة المشاة(من "راجل").

ووردت هذه الصيغة في قوله تعالى:{وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ}.[1]، قال التبريزي فيها:((قرأ حفص ورجلك بكسر الجيم ، والباقون بـ اسكان الجيم ، فمن

قـرأ بالإسـكان فهـو جمـع راجـل مثـل صـاحب وصـحب والمـراد بـه الرجالـة، ومـن قـرأ بالكسر فيحتمل أن يريد جمع راجل أيضا، لكنه كسر الجيم اتباعا لكسرة اللام)).[2]

اختلفـت القـراءة فـي "رَجِلِـكَ" مـن " الرَّجَـل" وهـي المشـاة مـن الجنـد، والكلمـة علـى وزن "فَعِـل" وهـي صـيغة تـدل علـى اسـم الجمـع أو اسـم الجـنس الجمعـي، وقـراءة الكسـر فـي الجـيم هـي قـراءة الجمهـور نـافع وعاصـم وابـن كثيـرو أبـو عمـرو و الكسـائي ويعقـوب ، وهـي تـدل علـى الـراجلين مـن المشـاة وهـذا هـو الاسـتخدام المعـروف فـي لسـان العـرب . وقـراءة التسـكين هـي قـراءة حمـزة وخلـف ، والـراجح عنـد المفسـرين أن كلاهمـا تعنـي المشـاة مـن الجنـود لكـن علـى لغتـين مختلفتـين ، لكـن هنالـك رأي يفـرق بيـنهم فعلـى الكسـر أي الـراجلين ، وبعضـم قـال المقصـود رجـل الشـيطان، أي: كمـا يركـب الخيـل لـه جنـود يمشون معه، لكن المعنى الاقوى هو المشاة من الجنود.

وقـراءة ورش حفـص جعـلا لكـل قـراءة غايـة ومعنـى فقـالا:((:((قـرأ ورش:{ وَرجْلِـكَ} بإسـكان الجـيم علـى جمـع "راجـل" مثـل صـاحب، وصـحب، وراكـب، وركـب" ، وقـرأ حفص:{وَرَجِلِـكَ} بكسـر الجـيم علـى أنـه صـفة مشـبهة بمعنـى راجـل وهـو ضـد الراكب)).[3]

1- سورة بني إسرائيل:64

2- الملخص في إعراب القرآن: 256

3- القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة ، حليمة سال، ص:341 ، جامعة الشارقة ،تخصص التفسير والحديث، قدم له: د عمر الكبيسي – الشيخ بصيري سال، الناشر: دار الواضح – الإمارات، الطبعة: الأولى' رسالة ماجستير:1435هـ - 2014م.

ثانيًـا: صـيغة "فَعَـل" مـن الاوزان الثلاثيـة الاساسـية فـي اللغـة العربيـة ، وتسـتخدم فـي صـياغة العديـد مـن الاسـماء الجامـدة التـي تـدل علـى الـذوات أو الاجنـاس. وتتكـون هـذه الصـيغة مـن ثلاثـة أحـرف أصـلية، تمثـل الجـذر الثلاثـي للكلمـة. وتتميـز بقابليتهـا للإعـراب والتصـريف مـع إمكانيـة اشـتقاق العديـد مـن الاسـماء منهـا. ووردت فـي قولـه تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾.[1]

قـال التبريـزي فـي قولـه تعـالى:{ وَلَـدًا} :((قـرأ حمـزة والكسـائي ولـدا بضـم الـواو، وإسـكان الـلام، وقـرأ البـاقون بفـتح الـواو والـلام ، فمـن قـرأ بالضـم فهـو علـى وجهـين، علـى جمـع ولـد ، يقـال: وَلـد ووُلـد، مثـل أسَـد وأسْـد، وعلـى أن يكـون الولـد فـي معنـى الولـد، مثـل العَـرَب والعُـرْب، ومـن قـرأ بـالفتح فهـو يصـلح للواحـد والجمـع، وهـو أجـزل وأشـهر)).[2]. قـراءة كلمـة "وَلَـدًا" بالاتفـاق فـي القـراءات العشـر فـي هـذه الكلمـة ولـم تقـرأ "وُلِـدًا" أو "وِلْـدًا" بـل اجمـع القـراء علـى "وَلَـدًا". أمَّـا قـراءة الضـم فهـي قـراءة شـاذة ذكرهـا الـبعض علـى وجـه الاتبـاع أو التخفيـف أو لغـة وذكرهـا بعـض النحـاة مثـل ابـن جني والفراء لتخفيف التقاء الساكنين أو اتباعا لحركة اللام.

وذكـــر المـــاوردي القراءتـــان بقولـــه : :((قـــرأ حمـــزة والكســـائي {ووُلـــداً} بضـــم الـــواو' وقـــرأ البـــاقون بفتحهـــا' فـــأختلف فـــي ضـــمها وفتحهـــا علـــى وجهـــين: أحـــدهما: أنهمـــا لغتـــان معناهمـــا واحـــد' يقـــال ولَـــدَ ووُلـــد' وعَـــدَم و عُـــدم' ، والثـــاني: أن قيســـاً الوُلـــد بالضـــم جميعـــاً، والولد بالفتح واحداً)).[3]

وعنـــد ابـــن كثيـــر:((إن الوُلـــد بالضـــم الجمـــع ، والولَـــد بـــالفتح : مفـــرد، وهـــي لغـــة قيس)).[4]

1- سورة مريم:77

2- الملخص في إعراب القرآن: 373-374

3- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي' الشهير بالماوردي(ت450هـ)، ج3/ص:387، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

4 - تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت774هـ)، ج9/ص:292، تحقيق: مصطفى السيد محمد – محمد السيد رشاد – محمد فضل العجماوي- علي أحمد عبد الباقي- حسن عباس قطب ، الناشر: مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ، الجيزة – مصر.

المسألة السابعة:

صـيغة الفعـل الثلاثـي المجـرد "فَعَـلَ- يَفْعُـلُ" تعـد هـذه الصـيغة مـن صـيغ تصـريف الفعـل الثلاثـي المجـرد ، ويكـون مـن الماضـي علـى وزن: فَعَـلَ وعلـى المضـارع يَفْعُـلُ ، وهـذا الـوزن يسـتخدم فـي تصـريف المعلـوم والمجهـول، وهـذا مـا ورد فـي قولـه تعـالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.[1]

قـال التبريـزي:((وقـرأ أهـل الكوفـة صُـدوا بضـم الصـاد، والبـاقون بفتحهـا ، فمـن قـرأ بالضـم فلأنـه أتـى عقيـب مـالم يسـم فاعلـه وهـو قولـه زيـن فـأجراه علـى ذلـك ، ومـن قـرأ بـالفتح فلأنهـم أجمعـوا عليـه فـي قولـه﴿ الَّـذِينَ كَفَـرُوا وَصَـدُّوا عَـن سَـبِيلِ اللَّهِ أَضَـلَّ أَعْمَـالَهُمْ﴾.[2] فحملـه عليـه)).[3] قـراءة الكـوفيين عاصـم وحمـزة والكسـائي" وَصُـدُّوا فعـل مبنـي للمجهـول علـى تقـدير وصـدهم الغيـر عـن السـبيل أي: زُيّـن لهـم مكـرهم فصـدوا عـن سـبيل الله يفعـل غيـرهم كالشـياطين أو رؤوس الكفـر. وقـراءة الفـتح فعـل ماضـي مبنـي للمعلـوم مـن الفعـل "صَـدَّ" علـى وزن "فَعَـل" علـى معنـى هـم أنفسـهم صَـدوا

عــن الســبيل ، وهــذه القــراءة وردت فــي بعــض التفاســير للمبالغــة أو التعديــة وهــي قــراءة شاذة.

وهذا التعاقب بين الضم والفتح للصاد ادى الى اختلاف المعنى لاختلاف القراءة.

1- سورة الرعد: 33

2- سورة محمد: 1

3- الملخص في إعراب القرآن: 119.

المسألة الثامنة: (طوبى) و(مرضيا)

صــيغ القلــب الصــرفي هــي أنمــاط تحــدث فيهــا تغييــرات داخليــة علــى ترتيــب الحــروف الاصــلية للكلمــة وهــذا مــا ورد فــي قولــه تعــالى: ﴿ الَّــذِينَ آمَنُــوا وَعَمِلُــوا الصَّــالِحَاتِ طُــوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾.[1]

قــال التبريــزي فــي قولــه تعــالى { طُــوبَىٰ لَهُــمْ} :((قيــل: هــي شــجرة فــي الجنــة ، وقيــل: حســنى لهــم، وقيــل : نعــم لهــم ، وقيــل: غبطــة لهــم وكرامــة لهــم مــن الله ، وقيــل : طــوبى: طــوبى اســم للجنــة بالهنديــة فهــي فُعْلــى عنــد النحــويين مــن الطيــب ، والأصــل: طيبــى، فانقلبــت اليــاء واوا لانضــمام ماقبلهــا)).[2] لا خــلاف فــي القــراءات فيهــا بــل جميــع القــراءات قرأتهــا :"طُــوبَى لهــم" بضــم الطــاء ، ويــرى بعــض اللغــويين أ،"طُــوبى" أصــلها "طَيُّبــى" أو" طَيِّــوبَى" علــى وزن فَعلُــولَى أو فُعلَــى فوقــع القلــب الصــرفي بأبــدال اليــاء واوًا لأن الضــمة لاتناســب اليــاء وهــذا شــائعا. وفســرت بــأســم شــجرة فــي الجنــة و"طُوبى" اسم مؤنث بمعنى: الحُسنى، أو الحالة الطيبة.

ومــن الامثلــة الاخــرى قولــه تعــالى: ﴿ وَكَــانَ يَــأْمُرُ أَهْلَــهُ بِالصَّــلَاةِ وَالزَّكَــاةِ وَكَــانَ عِنــدَ رَبِّــهِ مَرْضِيًّا﴾.[3]

قــال التبريــزي:((وكــان الأصــل مرضــوا بــالواو إلا أنهــا قلبــت، لأنهــا ظــرف وقبلهــا واو ســاكنة وليســت بحــاجز حصــين، فكأنهــا مفعــل، ومفعــل مــن ذوات الــواو نقلــت إلــى مَفْعِــل؛ لأن الــواو لا تكــون ظرفــا وقبلهــا متحــرك فــي الأســماء، وفــي قــولان آخــران أحــدهما، أنــه لمــا كــان الفعــل منــه رضــيت فانتقــل مــن والــواو إلــى اليــاء، صــار مرضــيا. و الآخــر أن العــرب مــن يقــول فــي تثنيــة رضــا رضــيان ، فلــم يكــن مــن قولــه إلا مرضــى)).[4] كلمــة مرضــيًا بصــيغة اســم المفعــول تــدل علــى عظــيم منزلــة إســماعيل (ع) عنــد الله ، فكلمــة مرضــيًا أصــلها مــن الفعــل الثلاثــي "رضــي" ، وعنــد اســم المفعــول علــى وزن "مفعــول" ، يحــدث تغييــر لتجنــب التقــاء حــرفين ســاكنين(الياء والــواو)، ممــا يــؤدي الــى قلــب الــواو يــاءً ثــم إدغــام اليــاءين فتحصــل الصــورة النهائيــة "مرضــيًا" ، وهــذا جــائز فــي اللغــة

العربيـــة ولكنـــه غيـــر ذلـــك فـــي القـــرآن لأنـــه مخـــالف للمصـــحف وهـــذا مـــا ذكـــره الزجـــاج بقوله:((:((أصله مَرْضوًا، وهو جائز في اللغة غير جائز في القرآن لأنه

1- سورة الرعد:29 2- الملخص في إعراب القرآن: 115

3- سورة مريم : 55 4- الملخص في إعراب القرآن: 362-363

5- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل' أبو إسحاق الزجاج(ت 311هـ) ج3/ص: 334 : المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى' 1408هـ- 1988م.

مخـــالف للمصـــحف، والخليـــل وســـيبويه وجميـــع و جميـــع البصـــريين يقولـــون فـــلان مَرْضُـــوٌّ ومَرضِـــيٌّ وأرض مَسْـــنُوة ومســـنية إذا ســـقيت بالســـواني أو بـــالمطر، والأصـــل الـــواو لأنهـــا قلبـــت عنـــد الخليـــل لأنهـــا ظـــرف قبلهـــا واو ســـاكنة لـــيس بحـــاجز حصـــين، وكأنهـــا مَفْعُـــل بضـــم العـــين، ومفعُـــل مـــن أدوات الـــواو يقلـــب إلـــى مَفْعِـــل، لأن الـــواو لا تكـــون ظرفًـــا وقبلهـــا متحرك في الأسماء)).[5]

إن التغييـــر الصـــرفي هنـــا حـــدث للكلمـــة ولـــم يـــؤثر ذلـــك علـــى المعنـــى وانمـــا يحـــدث تناســـبا في الكلام أو للتخفيف كما بينا.

المسالة التاسعة:

وردت في قوله تعالى: قال تعالى:{قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا}.[1]

قال التبريزي فيها : قراءة (لدنى) بضم الدال وتخفيف النون عند نافع ، والباقون بضم الدال وتشديد النون. أمَّا ابو بكر، بإشمام الدال الضم وتخفيف النون، والأصل فيها ضم دال وإسكان النون. فمن قرأ بتشديد النون فهي على الاضافة نونا ليسلم سكون النون، كما يقول : مني وعني، ومن خففها اخرجها عن الاصل.[2] ، في الاصل: عند وصل ياء المتكلم بـ "لَدُن" يحدث التقاء ساكنين (النون الساكنة وياء المتكلم) في هذه الحالة يكسر الحرف الذي قبل الياء(النون) لتسهيل النطق ، وما يحدث هنا ليس فقط الكسر ، بل تظهر حركة مركبة بين الضمة والكسرة وهنا يأتي دور الإشمام . والسبب من الإشمام هنا لأن "لَدُن" في أصلها مضمومة "لَدُنْ" فعند أضافتها لياء المتكلم ، سُكنت النون، ولتدل على الضمة الأصلية، أشير إليها بالإشمام الصرفي.

إسكان النون هو الأصل فيها لكن عند أضافتها الى نفسك تضاف نونا أخرى لكي يسلم سكون الاولى مثل لدن زيد، ثم تدغم الثانية في الاولى بعد الاضافة الى نفسك مثل عني، ومن خفف النون فهي لإكراه اجتماع النونين، فحذف الثانية لأنها زائدة كما في (تأمرني) ومن قدني وقدي.[3]

وقراءة الاشمام هي المروية عن خلف وحمزة. أمَّا حفص عن عاصم تقرأ بالكسر الخالص لياء المتكلم من غير إشمام ظاهر.

مما تقدم فأن تخفيف النون(اسكانها) غرضه التخفيف.

1ـ سورة الكهف:76

2ـ ينظر الملخص في إعراب القرآن: 321

3ـ ينظر: حجة القراءات ، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ابن زنجلة(ت حوالي 403هـ)، ص: 424-425، محقق: الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني[ت1417هـ]الناشر: دار الرسالة

المسألة الاولى: (نرتع)

قوله تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.[1]
قال التبريزي: ((وكان ابن كثير ونافع يكسران العين من «نرتع» ، والباقون بسكونها ، فمن قرأ بالنون ، فلقولهم :{ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ}، إذ الظاهر أنهم حين أسندوا الاستباق إلى جماعتهم كانوا أسندوا جميع ذلك إليهم ، ومن قرأ بالياء فإن القوم لم يريدوا إعلام يعقوب ، وإنما أرادوا أن يروه ما ليوسف في ذلك ، ليكون داعيا له إلى إرسال معهم ، فكان الوجه إسناد ذلك إليه))[2] اختلاف القراءات فيها نتجه من اولا قراءة الجزم "نرتعْ ونلعبْ" قراءة الجمهور ، جزم الفعلين بعد "أن" مضمرة لأنهما معطوفان "ائذن" والسكون يوحي على الصلابة في الفعل وينتج عنه ايقاع حاد بلهجة تقريرية أو موثقة من الجدية في الطلب. وعلى الكسر "نرتعِ ونلعبِ" هي قراءة حمزة والكسائي وخلف الكسر هنا عارض للتخلص من التقاء الساكنين لان الافعال منصوبة بـ بأن مضمرة ، وتعكس هذه القراءة لهجة طفولية تناسب المعنى الظاهري للفعلين " اللعب والرتع" ، أما قراءة الياء فهي قراءة شاذه كقراءة كأبي حيوة والضحاك . وأشار الزجاج سبب اختلاف القراءة لجواب الامر ، قراءة الياء {غدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَب}، وقُرئت (نرتع ونلعب) بالنون ، ويرتع ويلعب-بضم الياء- ونرتع ونلعب. وجزمة هذه القراءات لجواب الأمر. فيجتمع النفع والسرور ، بكسر العين من الرعي على معنى يرتعي ويلعب ، كأنهم قالوا يرعى ماشيته وَيلعبْ ، أي يتسع في الخصب، وكل مخصبٍ فهو راتع [3]. وكل هذا الاختلاف أنما نشأ عن اختلاف القراءة.

ومن الامثلة الاخرى قوله تعالى:{ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ}.[4]

قال التبريزي: ((قرأ حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء والباقون بالتاء. فمن قرأ بالياء ردّه على قوله جعلوا لله شركاء. ومن قرأ بالتاء رده على المخاطبة من قوله قل فـ أتخذتم من دونه أولياء)).[5] إن (التعاقب) بين الياء والتاء أدى الى اختلاف المعنى وهذا بُني على القراءة فيها. والتعاقب: هو ظاهرة لغوية تحدث نتيجة تغيّر في أصوات الكلمة (من

1- سورة يوسف: 12 2- الملخص في إعراب القرآن: 44

3- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج(ت 311هـ) ج3/ص:95، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الاولى 1408هـ-1988م.

4- سورة الرعد: 17. 5- الملخص في إعراب القرآن: 112-113

حيث النطق أو البنية) عند تعاقب الحروف ، وذلك لأسباب تتعلق بالتخفيف أو التجانس أو التنافر بين الاصوات مثل: الاعلال والابدال والإدغام أو الحذف .

وقراءة "يُقدون" هي قراءة حفص والجمهور، على صيغة المبني للمجهول "يُفْعَلون" والبناء للمجهول يجعل الفعل اخف على السمع ويركز على الفعل نفسه لا الفاعل وهو مناسب لسياق عام يتحدث عن ظاهرة بشرية عامة. وقراءة "تُوقدون" هي قراءة ابن عامر والكسائي وهي للمجهول ايضا لكنها تجعل الخطاب مباشرًا لمن يوقد النار فعلًا، واستخدم التاء يضيف الحدة ويشعر المتلقي بالمسؤولية . أما قراءة

" الياء يوقدون" وهي قراءة ابو عمرو وشاذة، وهنا مبني للمعلوم بصيغة يفعلون ، الفعل ينسب للبشر صراحة هم الذين " يوقدون النار" وهنا يكون اكثر حركة ووضوحًا وقوة نغمية.

ولكن هنالك من جعل اختلاف القراءة بحسب ما تسند اليه ، وعلى أثر ذلك الاسناد أختلف المعنى بين استعمال الياء والتاء، الذي اسند بالياء الى الاشراك مع الله ، وبالتاء الى جعل الولي غيره جل علاه. فإن كان الكلام بالياء اريد به الاخبار للغائب أي أن الكلام خبر وليس خطاب بدلالة قوله تعالى:{وأما ما ينفع الناس} ومثله قوله تعالى:{ومما يوقدون} جرى بلفظ الخبر نظيرا لما أتى عقيبه من الخبر، أما التاء فعلى المخاطبة في قوله:{قل أفاتخذتم من دونه}.

المسألة الثانية:

الادغام الصوتي: يعد من أبرز الظاهر الصوتية في اللغة العربية ، وهو عملية دمج صوتين متتاليتين في صوتٍ واحدٍ مشدد أو مخفف بهدف التخفيف من ثقل النطق وتحقيق الانسجام الصوتي بين الحرفين ، ويقع غالبًا عند التقاء حرف ساكن بآخر متحرك من جنسه أو قريب عليه في المخرج أو الصفة. وهذا ما ورد في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾.[1] قال التبريزي فيها:(({ لَا تَأْمَنَّا} أصلها تأمننا، ثم أدغمت النون الأولى في الثانية، وبقى الاشمام يدل على ضمة النون الاولى، والاشمام : ضمك شفتيك من غير صوت يسمع، فهو بعد الإدغام ، وقبل: فتحة النون الثانية)).[2]

وجود الادغام هنا لتحقيق السلاسة والتخفيف في الأداء الصوتي المتكرر ، واختلف الادغام ما بين الاظهار وعدمه ، فعلى قراءة الجمهور اظهر الإدغام ، ليظهر نغمة قوية مشددة توحي بـ العتب أو اللوم المشحون بالعاطفة ، وهذا يتناسب مع لهجة الإخوة المتذمرين ، وذهب الأخفش الى الادغام فيها بقوله((وادغامه أحسن)) [3] وتقول: اؤتمن فلان ، على ما لم يسم فاعله، والهمزة الثانية من الممكن تُصير واو أو ياء أو ألفا لآن كل كلمة اجتمع في أولها همزتان وكانت الثانية منها وساكنة فلك أن تصيرها واوا أن كانت مضمومة ، أو ياء اذا كانت مكسورة، أو ألفا إن كانت الأولى مفتوحة نحو آمن .[4] واختلف بين دلالة الاشمام على الادغام قال مكي بن أبي طالب:((قرأ يزيد بن القعقاع ، وعمرو بن عبيد: "تأمنَّا" بغير إشمامٍ. وقرأ طلحة بن مصرف "تأمننَّا" بنونين ظاهرتين)).[5] وذكر ابن الجوزي راي المفسرين بقوله:((قال المفسرون: فلما عزم القوم على كيد يوسف، قالوا لأبيه ما لك لاتأمَنَّا قرأ الجماعة

«تأمنا» بفتح الميم وإدغام النون الأولى في الثانية والإشارة إلى إعراب النون المدغمة بالضم قال مكي: لأن الاصل «تأمننا» ثم أدغمت النون الأولى، وبقي الإشمام يدل على ضمة النون الاولى. والاشمام: هو ضمّك شفتيك من غير صوت يُسمع، فهو بعد الإدغام وقبل فتحة النون الثانية)).[6]

1- سورة يوسف: 11 2- الملخص في إعراب القرآن: 43

3- معاني القرآن ، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي المعروف بلأخفش الأوسط(215هـ) ،ج1/ص:160، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى،1411هـ -1990م.

4- ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ج34،ص:185-186، من إصدارات: وزارة الإرشاد ولأنباء في الكويت- المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1385-1422هـ- 1965-2001م.

5- الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الاندلسي القرطبي المالكي(ت 437هـ)،ج5/ص: 3509، الطبعة: الاولى' 1429هـ- 2008م، جامعة الشارقة

6- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت 597هـ)، ج2/ص: 417 ، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الاولى- 1422هـ.

نتائج الدلالة الصرفية والصوتية

ومن اهم النتائج :

1- اختلاف القراءة في اللفظ اسهم في توسيع المعنى وتعدد الدلالات ، ويعد التنوع في القراءات وسيلة لغوية فعالة لتحقيق التعدد والتعمق في المعنى ، مما يعزز قدرة اللغة على التعبير الدقيق عن الأفكار واتضح هذا لنا في المسألة الثالثة والرابعة

2- أشار التبريزي الى وجود القراءات المشهورة والشاذة دون ترجيح أي منهما على الاخرى ، مما يدل على تقبل التنوع القرائي كواقع لغوي يعزز ثراء المعنى ويوسع آفاق الفهم ونجد هذا في المسألة السابعة.

3- ادراج القراءات اللهجية أو لغات العرب في الكشف عن أوجه التعداد الدلالي داخل النص الواحد ، حيث تعكس هذه القراءات تنوع البيئات اللغوية مما يثري فهم النص، وقد اضاف بهذا الذكر بعدًا تاريخيا ولسانيا يبرز مرونة اللغة العربية وقدرتها على استيعاب الفروق اللهجية وهذا في المسألة الثالثة.

4- يُلاحظ أن معالجته للمادة الصوتية جاءت محدودة مقارنة بالجوانب الصرفية والنحوية، يمكن يعزى الى طبيعة منهجه واهتمامه ببيان المعنى وتنوع القراءات دون أن يكون ذلك أنكارًا لقيمة التحليل الصوتي.

المصادر والمراجع

اولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: الكتب والمراجع المطبوعة :

1. البرهان في علوم القرآن، لأبي الحسن علي بن إبراهيم الحوفي (ت 430هـ)، تحقيق: إبراهيم عناني عطية عناني، إشراف: السيد سيد أحمد نجم، جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية، قسم القرآن الكريم وعلومه، ماليزيا، 1436هـ-2015م،

2. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ج34، ص: 185-186، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1385-1422هـ / 1965-2001م.

3. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ)، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ، الجيزة – مصر

4. حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد أبو زرعة ابن زنجلة (ت 403هـ تقريبًا)، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني (ت 1417هـ)، دار الرسالة

5. معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري الزجاج (ت 311هـ)، ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ-1988م

6. القراءات وأثرها في علوم العربية، لمحمد سالم محيسن (ت 1422هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م.

7. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م.

8. الملخص في إعراب القرآن، للخطيب التبريزي (ت421هـ) د. فاطمة راشد الراجحي كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ،جامعة الكويت ،20012م.

9. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1417هـ - 1997م.

10. معاني القرآن، لأبي الحسن المجاشعي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط (ت 215هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م.

11. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، تأليف: مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

12. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م.

13. النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت.

14. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت 597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.

ثالثًا: الرسائل الجامعية :

15. أثر القراءات القرآنية في تغيير الدلالة (سورة البقرة أنموذجًا)، إعداد: إسراء هادي راضي حمد، إشراف: د. مهدي حارث الغانمي، جامعة القادسية، كلية التربية، قسم اللغة العربية، رسالة ماجستير، 2017م.

16. الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: سورة ق أنموذجًا، إعداد: صبرينة رزيق، خديجة يجط، إشراف: حكيمة طايل، جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة، كلية الآداب، قسم اللغة والأدب العربي، السنة الجامعية: 2020-2021م.